مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

منذ أشرق نور الإسلام على مكة، وبدأ المسلمون الأولون يتلقون عن الرسول الكريم (صلوات الله وسلامه عليه) ما يتنزل عليه من آيات القرآن وسوره، فيبادرون إلى حفظها ـ بدءوا يحسون بحاجتهم الشديدة إلى فقه معاني القرآن، وإلى بيان ما شرع لعبادتهم ومعاملاتهم وسلوكهم من مبادئ وأحكام، فأخذوا يسألون رسول الله بيان ذلك كله، ورسول الله يجيبهم إلى ما سألوه فيبين لهم.

وكان لهم في هذا منهج حري بالإكبار، وبأن نتخذه نحن ـ المسلمين ـ منهاجًا لنا، نسير على ضوئه، ذلك أنهم كانوا إذا حفظ الواحد منهم سورة لم يتجاوزها إلى غيرها حتى يفهمها ويعمل بكل ما فيها. وكان هذا يقتضيهم وقتًا يمتد ويطول أحيانًا، لكنهم لم يكونوا يأبهون لمرور الزمن في سبيل غايتهم، ولم يكونوا يبالون كذلك بما يبذلون من جهود مضنية، ولا بما يتحملون من مشقات يعسر على غيرهم احتمالها.

من هذا القبيل ـ وهو لا يعدو أن يكون أمثلة لما قلناه ـ ما ذكره الإمام مالك بن أنس ﷺ، من أن عبد الله بن عمر ﷺ أقام على حفظ [سورة